مؤسسات المنظمة.

العمق العربي للصراع

أملت ظروف ولادة م.ت.ف. جملة من العوامل التي أحاطت بها، وما تزال. ولعل ابرزها، عسكرياً، هو اضطرار المقاومة الى التسلل سراً، او علانية، عبر الحدود العربية المتاخمة، الى داخل الكيان الصهيوني لاداء ضربات تكتيكية، ومن ثم العودة الى احدى دول الطوق.

ولئن كان ذلك ميسوراً في الاعوام ١٩٦٧ ـ ١٩٧٠، عبر الحدود الأردنية ـ الاسرائيلية الطويلة، فانه، ومنذ ما بعد خروج المقاومة من الاردن، بات مرهوناً بموافقة النظام السوري، والذي تمنّع عن ذلك منذ ما قبل ١٩٧٠. وقد اضطر ذلك المقاومة الفلسطينية للتوجه نحو الجنوب اللبناني، ومحاولة ايجاد قبول شعبي اجتماعي وسياسي لتواجدها، لتأمين سير عملها وتغطيته. ولقد تمكنت المقاومة من توسيع تواجدها خلال السنوات ١٩٧٠ ـ ١٩٨٢ عبر هذا التحالف الذي تمدد من الجنوب اللبناني حتى شماله. وطورت وسائل اعلامها، وصقلت تجربتها السياسية، واسست، كياناً خاصاً بها، راوح ما بين الثورة والنظام، او ما يمكن تسميته «بدولة الثورة». وعبر هذا الرحم ـ «الكيان» نمت النوى العربية المعارضة، وعلى مختلف اتجاهاتها السياسية. ولتعدّد واختلاف الفصائل الفلسطينية، ايديولوجياً وتنظيماً، فقد وجدت كافة حركات المعارضة العربية، بيسارها ويمينها، مكاناً مناسباً لتطورها، ونموها.

وراوحت العلاقة بين الثورة وحركات المعارضة العربية، وخاصة السورية والعراقية منها، ما بين العلاقة المصلحية التكتيكية من جانب المقاومة الفلسطينية والعلاقة المبدئية التحالفية الوطيدة. ولكن هذه العلاقة المبدئية بدأت تتلاشى مع دخول م.ت.ف. جامعة الدول العربية بعد العام ١٩٧٠، ودخول المنظمة في اتفاقات عربية، كان من شأنها ادخال العلاقة الفلسطينية ـ العربية المعارضة في دوامة الاستخدامات التكتيكية الضيقة، على حساب عقد الصفقات مع الانظمة العربية.

ولعل ما اربك علاقة التحالف تلك، هو تقلب العلاقات الفلسطينية ـ العربية الرسمية خلال السنوات الاخيرة. فالعوامل التي تتحكم بالعلاقة الفلسطينية ـ العربية الرسمية، هي عوامل متأرجحة للغاية. كما ان حدة التناقضات بين الانظمة الرسمية العربية، وعدم وضوح النظام السياسي الواحد في البلد الواحد، فرض على م.ت.ف. وفصائلها، عبر ما حملته من خصائص عند ولادتها، هذا المستوى اللامتزن من التعامل المتأرجح، والذي غالباً ما دفعت ثمنه قوى حليفة وصديقة من قوى المعارضة العربية، والتي تباعدت الشقة بينها وبين م.ت.ف. وفصائلها عبر تجارب غاية في الاسى وخيبة الامل.

كل ذلك، إضافة الى فقدان م.ت.ف. الارض ـ غير المشروطة سياسياً وعسكرياً في لبنان ـ ادخلها في مازق تاريخي من اخطر مآزقها السياسية، بعدما فقدت سمة الاجماع العربي حول شرعية حركتها السياسية المستقلة، ودخلت في صراع محوري، متعدد الاوجه، بعد انشقاق حركة «فتح» وبروز التحالف الديمقراطي، ومن ثم التحالف الوطني. وهذا ما يتطلب معالجة خاصة به.